النخبة السياسية المغربية في القرن العشرين: امحمد بوستة، مسار حياة من التنشئة الأصيلة إلى العمل الوطني النبيل من أجل الاستقلال (1922-1956)

ادراكي محمد
طالب باحث بسلك الدكتوراه
جامعة محمد الخامس - الرباط
المغرب

د. الجيلالي العدناني
أستاذ التعليم العالي
جامعة محمد الخامس - الرباط
المغرب

ملخص:

تروم هذه الورقة البحثية استبانة المسار البيوغرافي لشخصية امحمد بوستة من ولادته حتى نيل المغرب لاستقلاله (1922 – 1956). وعبر هذه الفترة نستجلي ملاح سيرته من خلال طبيعة تنشئته الأسرية، وتكوينه التعليمي والمهني، وعمله الوطني ضمن صفوف شبان الحركة الوطنية. فقد تلقى في بيئة مراكشية تنشئة أصيلة، أهلته لنضج وعيه الوطني، وانخرط ضمن صفوف التنظيم الحزبي الاستقلالي، فتفاعل مع الأحداث التاريخية التي وسمت فترة الحماية. وضمن أنشطة الحزب، لمع حضوره في العمل الوطني داخل المغرب وخارجه، وسخر مهنة المحاماة للدفاع عن المعتقلين من الوطنيين، كل ذلك سعيا وراء دحر الاستعمار ونيل الاستقلال. كما تهدف هذه الورقة إلى الوقوف عند بعض مسوغات ولوج دائرة النخبة السياسية في مغرب القرن العشرين.

كلمات مفتاحية: البيوغرافيا، النخبة السياسية، امحمد بوستة، الحماية، العمل الوطني، الاستقلال.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

ادراكي، محمد. الجيلالي العدناني (2024، دجنبر). النخبة السياسية المغربية في القرن العشرين: امحمد بوستة، مسار حياة من التنشئة الأصيلة والعمل الوطني النبيل من أجل الاستقلال (1922-1956). مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 9 (الجزء 2)، السنة الأولى، ص 73-92.

Abstract:

This research paper aims to explore the biographical journey of Mhammed Boucetta, from his birth until Morocco's independence (1922 – 1956). During this period, we trace aspects of his life through his family upbringing, educational and professional development, and his involvement in the national movement as part of the youth wing of the independence movement. Raised in a traditional Marrakesh environment with a grounded upbringing, Boucetta developed a strong national awareness, joined the ranks of the Independence Party, and engaged with and in the historical events of the colonial period. Through his involvement in the party's activities, he emerged as a prominent figure in the national struggle both within Morocco and abroad, leveraging his legal profession to defend nationalists, all in pursuit of defeating colonialism and achieving independence. This paper also seeks to examine some of the factors that enabled entry into the political elite of 20th -century Morocco.

Keywords : biography, political elite, Mhammed Boucetta, colonial rule, national struggle, independence.

مقدمة

يزخر المشهد السياسي المعاصر بشخصيات سياسية، لها حضورها الوازن في تشكيلة النخبة[1] السياسية المغربية المعاصرة. أحمد بن العربي العلوي، علال الفاسي، أحمد بلافريج، عبد الرحيم بوعبيد، علي يعتة، المحجوبي أحرضان، امحمد بوستة، عبد الله ابراهيم، ...إلخ، كلها أسماء شهد لها التاريخ الراهن بأدوارها البارزة في المشهد السياسي والنضالي في مغرب الحماية والاستقلال. تحدرت من مناطق ومدن مختلفة، ونشأت في أسر وكتاب ومدارس، وتمثلت قيم الأصالة المغربية، ولما تقوى عودها ونما وعيها الوطني، خاضت معركة الكفاح الوطني ضد الاستعمار إبان فترة الحماية من أجل تمكين المغرب من الحرية والاستقلال. أما خلال فترة الاستقلال، فتحملت مسؤوليات ثقيلة في تدبير الاختيارات الاستراتيجية في الحياة العمومية، وتخليق الممارسة الديموقراطية داخليا والتفاعل مع المحيط الدولي وتطوراته خارجيا.

وفي هذا الإطار اتسمت الشخصية السياسية لامحمد بوستة برصيد كاريزمي متمكن. ومن داخل مؤسسات حزبية ذات جذور عريقة، بصمت تاريخ المغرب المعاصر بمواقفها وحضورها البارز، إن في عملها الوطني أو في تجاربها الحزبية أو البرلمانية أو الوزارية. وهو ما يجعل تاريخ الزمن الراهن ومجرياته، مرتبطا بالمسار السياسي لهذه الزعامة القيادية. فمن يكون امحمد بوستة؟ وما طبيعة تنشئته الأسرية وتكوينه الدراسي؟ وكيف ساهم في العمل الوطني لنيل الاستقلال؟

3. امحمد بوستة، عائلة الانتماء، بيئة النشأة ومسار التكوين.

قادنا البحث عن بيانات حول مسار حياة[2] امحمد بوستة إلى إجراء مقابلة شفهية معه دامت ثلاث ساعات إلا ربع بمؤسسة علال الفاسي بتاريخ 13 غشت 2013. وقد حاولنا من خلالها ـ إضافة إلى المتاح من المراجع الورقية ـ رصد بعض العناصر حول عائلة الانتماء، وطبيعة النشأة و مساره التعليمي داخل الوطن.

---

[1]- يحيل مفهوم " النخبة السياسية " على تلك الأقلية داخل المجتمع، تحتل مراكز النفوذ، وتتوفر على خصائص وقدرات ذاتية وأخرى موضوعية، تمكنها من قيادة المجتمع، والتأثير في مساره في مختلف المجالات من خلال قدرتها على صناعة القرار السياسي. أنظر: بوتومور: النخبة والمجتمع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية 1988.

[2] - للتوسع أكثر في رهان كتابة السير والتراجم واستعمالها وتأويلها، انظر مقال: العدناني الجيلالي، استعمالات السيرة عند رواد الأنثروبولوجيا التأويلية، على الموقع الإلكتروني لرباط الكتب، الرابط: https://ribatalkoutoub.com/?p=941.

عائلة الانتماء وأسماؤها البارزة.

في كتابه" أمير المؤمنين، الملكية و النخبة السياسية المغربية" وقف الباحث الأمريكي جون واتربوري، عند العائلة التي ينتمي إليها امحمد بوستة ، معتبرا إياها من العائلات الممتدة التي تتجاوز دائرتها جميع الأحزاب، تضم كلا من أسر "بن سليمان" و"الخطيب" و" بوجبار" و"حصار"، و هي عائلة محكومة بتداخل العلاقات، حيث نجد مثلا "القبطان حسني بن سليمان رئيس القوات المساعدة في وزارة الداخلية، بينما أخوه عبد الكريم بن سليمان عضو اللجنة التنفيذية للاتحاد المغربي للشغل، وعمهما سي الفاطمي بن سليمان يحتل منصب رئيس مجلس العرش في سنة 1955، وهو أب يحيى بن سليمان الذي تزوج من إحدى بنات عائلة أعبابو، وقد احتل على التوالي منصب عامل إقليم ومنصب الديوان الملكي"[1].

ومن جهة ثانية، تزوجت إحدى بنات السي الفاطمي بن سليمان من امحمد بوستة عضو اللجنة المركزية لحزب الاستقلال. أما زوجة السي الفاطمي بن سليمان فتنتمي إلى عائلة الكباص المخزنية، وقد تزوجت إحدى بناتها من عمر الخطيب أب الدكتور عبد الكريم الخطيب رئيس الحركة الشعبية قبل سنة1966. وزوجة هذا الأخير، تنتمي إلى عائلة "بوجبار" من قبيلة بني ورياغل التي كان رئيسها وزير خارجية عبد الكريم الخطابي. وتزوجت احدى بنات أخ الدكتور الخطيب من أحد أفراد أسر حصار القريبة جدا من حزب الاستقلال. ويختم جون واتربوري هذه اللائحة بعبد الرحمان الخطيب (أخ الدكتور الخطيب) الذي كان بداية الأمر داخل الاتحاد المغربي للشغل، ثم ناصر بعدها كلا من جهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية والحزب الاشتراكي الديموقراطي قبل أن يعين وزيرا للداخلية [2].

إن امتداد هذا التركيب العائلي يجعل جميع الأبواب، بما في ذلك أبواب القصر والجيش، مفتوحة في وجهه. ومع ذلك يحرص أعضاؤه في اجتماعاتهم على تجنب إثارة المشاكل التي لها علاقة بموضوع السياسة. ونظرا لإحساسهم القوي بالالتزامات التي تفرضها علاقات الدم والقرابة، فإنهم يمتنعون في لقاءاتهم عن كل ما يمكن أن يؤدي إلى انفجار النواة العائلية بسبب الخلافات

[1]- جون واتربوري: أمير المؤمنين، الملكية والنخبة السياسية المغربية. ترجمة عبد الغاني أبو عزم، عبد الأحد السبتي، عبد اللطيف الفلق، مؤسسة الغني للنشر، 2004. ص: 159.

[2] - جون واتربوري: أمير المؤمنين، الملكية والنخبة السياسية المغربية. مرجع سابق، ص: 159.

السياسية. وفي المجال الاقتصادي، فإن التعاون يسوده دعم متبادل فيما بينهم. تنطبق كل هذه الملاحظات في ذات الوقت على مجموع العائلات الكبرى، وعلى النخبة السياسية بكاملها[1].

وفي حديثه عن عناصر النخبة السياسية الفاسية أشار واتربوري إلى أنهم " ينحدرون من أسر متحالفة فيما بينها، تربوا على المنوال نفسه، وكانوا من المحظوظين حيث درسوا في الجامعات، وناضلوا جميعا في صفوف الحركة الوطنية، وها هم يحكمون معا البلاد"[2].

يتضح خلال ما أورده الباحث الأمريكي، أن امحمد بوستة ينتمي لعائلة ممتدة ونافذة، من حيث أسماؤها البارزة في مختلف مناصب السلطة والقرار داخل مؤسسات الدولة، سواء منها الإدارية أو العسكرية، إلى جانب حضورها النافذ في المؤسسات النقابية والحزبية. ولئن كان رصد واتربوري لهذه العائلة من جهة الأم (أخت الفاطمي بن سليمان)، فقد حاولنا مقاربتها من جهة الأب، من خلال مقابلته بمؤسسة علال الفاسي.

في سياق المقابلة المذكورة، كان السؤال الأول الذي طرحناه عليه حول النسب وعائلة الانتماء و أسمائها البارزة، فصرح[3] لنا أنه . من جهة الأب . من عائلة " بني شيبا " التي استوطنت منطقة تافيلالت. والثابت ـ يقول بوستة ـ أن جده الأكبر و اسمه " سي عبد الجليل[4]" كان متطببا[5] عند السلطان المولى اسماعيل (1672-1727). وحيث كانت لسي عبد الجليل ستة أصابع، فقد لقبه السلطان ب " بوستة".[6]

وفي ذات المقابلة أفادنا بوستة أنه في عهد السلطان المولى اسماعيل، انتقلت العائلة إلى مراكش، وذاع صيتها في ميدان العلم والفلاحة. برزت فيها أسماء عديدة، منها عم جده "سي أحمد

---

[1] - المرجع نفسه: ص: 159- 160.

[2] - المرجع نفسه: ص: 160.

[3]- ما صرح به الأستاذ امحمد بوستة في هذه المقابلة، قال إنه مبني على ما يعرفه شخصيا، وعلى ما بلغه عن طريق الرواية الشفهية المتواترة عن أجداده.

[4]- استنادا إلى ما أوردته "معلمة المغرب"، فجده الأول هو الأمين الحسن بن محمد بوستة.

[5]- عمليا، كان يمارس ما يسمى بالحجامة، إلى جانب جبر الكسور وعلاج ما يلحق البدن من أحوال المرض والسقم.

[6]- مما حكاه لنا السيد الحاج امحمد بوستة أثناء المقابلة، أن السلطان المولى اسماعيل لما ثار ضده ابنه مولاي محمد العالم، أمر طبيبه سي عبد الجليل بقطع يدي ابنه و رجليه، و بعد مدة من الزمن، وقف الابن على السلطان في المنام، فاتصل هذا الأخير بطبيبه يسأله عن مكان دفن جثة ابنه، فأجابه أنه لم ينفذ ما أمره. بدعوى تحريم تقطيع أيدي الشرفاء تعظيما لآل البيت، بل احتفظ به في محل خاص، سر السلطان للخبر و كافأ الطبيب. لمزيد من الايضاح حول العائلة يمكن الرجوع لموسوعة "معلمة المغرب"، ص:1714 وما بعدها.

بوستة" الذي كان له دور هام عهد " محمد بن عبد الرحمان" ثم عهد المولى الحسن الأول، بحيث تكلف بغراسة " جنان أكدال"، وكان المنصب الذي شغله لاحقا ك "باشا" لمنطقة أزمور، مناسبة سانحة اضطلع من خلالها على أدوار بارزة في الخدمة المخزنية. ومن أعماله وإنجازاته التي مافتئت قائمة، يشهد عليها الزمن الراهن، أنه أوقف حبسا " بساتين/جنان" كانت له في مراكش، حتى يقيه الله من سقر، وإلى وقتنا الحاضر، ما فتئت عائداته توجه لقراءة "دلائل الخيرات" للإمام الجزولي في المدينة المنورة، على قبر الحبيب المصطفى الرسول (ص) عقب كل صلاة عصر.[1]

أما الشخصية الثانية فهي عم والده " محمد بن عبد السلام بوستة"، الملقب بـ: (با الفقيه)، عالم وفقيه ورع، دأب على تقديم دروس في كل من جامع ابن يوسف والجامع الوسطى، كما ألف كتبا في الصوفية وعلى سبعة رجال، ومنهم الولي الصالح " سيدي عبد العباس". أما أبوه "سي أحمد بن عمر بوستة"، فهو خريج جامع بن يوسف وخريج جامع القرويين، اشتغل فيه كاتبا ومراقبا/ناظرا للدروس حين أدخلت إليه النظارة، وذلك خلال ثلاث سنوات على التوالي: 1939-1940-1941.[2]

حلول الأب رفقة ابنه بمدينة فاس، قادما إليها من مدينة **مراكش**، فتح الباب أمام الطالب امحمد بوستة، ليتتبع عن كتب المناخ السياسي الذي تشهده المدينة وقتئذ. بالإضافة إلى تفاعله مع جهود القادة الوطنيين وتنظيماتهم الرامية إلى تحرير البلاد من ربقة الاستعمار.

تتعلق الشخصية الرابعة البارزة في العائلة، بأخيه الطبيب" الحاج عمر بوستة[3]". شغل منصب وزير للشبيبة والرياضة وسفيرا للمغرب بلبنان سنة 1962، وبإيطاليا ما بين 1962 و1965وبرومانيا ما بين 1965 و1967. أما والدته، فتنتمي إلى عائلة " ابن سليمان" التي استقرت في فاس، والدها كان مندوبا للسلطان في طنجة، ومن الأسماء البارزة في عائلتها: عبد الكريم بن سليمان والحاج الفاطمي بن سليمان. وإجمالا كانت لامحمد بوستة خمس أخوات وأخوين: الدكتور الحاج عمر بوستة والأخ عبد الجبار بوستة الذي اتجه اهتمامه أساسا إلى مجال الرياضة في مؤسسة "الشبيبة والرياضة".

---

[1]- مقابلة مع امحمد بوستة بمؤسسة علال الفاسي. بتاريخ 13 غشت 2013 الرباط.

[2] - مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

[3] - لمزيد من المعلومات حول شخصية عمر بوستة، يمكن العودة لكتاب محمد الرضواني، (تقديم أحمد بوجداد): " بيوغرافيا الوزراء المغاربة (1955 – 2000). الطبعة الأولى 2007 ص: 47.

امحمد بوستة، بيئة النشــأة ومسار التكويــن.

ينتمي امحمد بوستة لمدينة مراكش بالمولد والمنشأ، وهي المدينة مثلت تاريخيا عاصمة المرابطين، وكانت لها أدوار طلائعية في الكفاح والمقاومة في مغرب الحماية (1912 – 1956). تحدر منها فقهاء وعلماء وقادة وطنيون، انخرطوا جميعا في بلورة الوعي الوطني و مناهضة الاستعمار، لتحرير البلاد ونيل الاستقلال. ورد لدى المختار السوسي في معرض حديثه عن مراكش مطلع الثلاثينيات قوله: " **فهذه مراكش لو تركت على ديدنها، ولم ينبغ من بينها من يتشوفون إلى إنقاذها من نومها العميق، لكان ربما أن تبقى أحقابا أخرى بعد، ولكن إذا أراد الله أمرا هيأ أسبابه. فقيد لها الثلاثة: عبد الله إبراهيم والملاخ وعبد القادر حسن حفظهم الله، فهم الذين نفخوا فيها وحدهم روح الوطنية حتى تشبعت بها**"[1]

ازداد امحمد بوستة عام 1922[2]، في درب بوستة، حي قاعة بناهيض، قرب جامع بن يوسف بمدينة مراكش. وعبر مسار الطفولة والشباب، درج على الكتاب القرآني ثم المدرسة الابتدائية فالتعليم الإعدادي والثانوي داخل الوطن، ليتوج مساره التكويني بالتعليم العالي بفرنسا.

كانت البداية أن ولج امحمد بوستة رحاب المسيد/ الكتاب القرآني، انشغل بدراسة المتون الدينية وحفظ القرآن الكريم. تمكن خلال هذه المرحلة من "تخريج السلكة الصغيرة" التي كانت إلى حدود حزب " طه"[3]. ويتذكر امحمد بوستة الحفل البهيج الذي عقد له بهذه المناسبة حيث ركب " فرسا" مزينا بسرج غاية في البهاء والزينة، انطلق به من البيت، حيث يقطن، إلى مقر الولي الصالح "سيدي بلعباس"، كما يتذكر ـ في معرض المقابلة المذكورة ـ السيدة الجليلة التي سهرت على تنشئته وتربيته واسمها " للا الطالبة"[4]، كانت من حفظة القرآن الكريم، تتقن القراءة والكتابة، وهي من أشرف على تهيئ وإعداد حفل " التخريجة " تيمنا بالمريد الذي أفلح في تحصيله[5].

بعد مرحلة الكتاب، وفي سن متأخرة، وبمعية أخيه، دخل امحمد بوستة المدرسة الابتدائية وعمره يناهز أحد عشر عاما، فيما كان عمر أخيه "سي عمر بوستة" يعادل ثلاث عشرة سنة.

---

[1] محمد المختار السوسي، **الإلغيات**، الجزء 1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ص: 20.

[2] - تبعا لما صرح به المحاور أثناء المقابلة، فتاريخ ميلاده المضمن في بطاقة التعريف الوطنية وجواز السفر، يفيد أنه إزداد سنة1925، لكن، وبعد وفاة الأب، عثر أخوه الدكتور سي عمر على وثائق تثبت أن تاريخ الولادة الحقيقي كان عام 1922.

[3]- مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

[4]- وهي من جهة القرابة، زوجة عم أبيه.

[5]- مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

ارتبط تأخر ولوجهما المدرسة بموقف جدته من أبيه، السيدة " للا خناثة " التي رفضت دخولهما مدرسة تدرس فيها اللغة الفرنسية (لغة الغرباء)، خشية أن يبتعدوا عن جادة الصواب وينحرفوا عن العقيدة الإسلامية و يصبحوا كفارا[1].

بعد أمد من الزمن ، تحايل محاورنا وأخوه و بتوجيه من خاله " الحاج الفاطمي بن سليمان "، فولجا المدرسة الابتدائية ابن يوسف، التي كان اسمها حينها "Ecole Indigène, Iben Youssef". قضى فيها امحمد بوسته حوالي سنوات أربع ، تعرف خلالها على عبد الرحمان اليوسفي في أكتوبر 1938، الذي جاء من مدينة طنجة لمراكش كتلميذ داخلي . ولما عين أبوه (أب امحمد بوستة) مراقبا/ ناظرا للدروس، التحق بمعية عائلته إلى مدينة فاس عام 1939، وفي هذه الأخيرة سيلتحق ب " كوليج مولاي إدريس" في فبراير 1940[2].

وقد سبق لمحمد بوستة أن زار مدينة فاس قبل انتقال العائلة إليها، كان ذلك عام 1937، حيث زار خاله سي المهدي بن سليمان، الذي كان حينها قيما على مركز "الحزب الوطني". كانت الزيارة مناسبة تعرف فيها على الوطني الكبير الزعيم علال الفاسي[3]، الذي حج مقر الحزب بمعية السي مكوار وسي عبد العزيز بن إدريس. قضى امحمد بوستة في كوليج مولاي إدريس ثلاث سنوات، تمكن خلالها من التعرف على شخصيات وطنية عدة ، على أن فاس وقتها كانت شعلة للفكر والأدب والعلوم ، كما كانت قبلة للوطنيين[4].

وبخصوص جملة الأساتذة الذين كان لهم الفضل في تعليم وتكوين الطالب المراكشي إبان تتلمذه في **مراكش**، يمكن ذكر كل من "غاستون دو فردان" الذي كتب عن تاريخ مراكش، ثم الأستاذ الفيلسوف "سال فرانك"، الذي تعرف على يديه على الأدب الفرنساوي. أما "مولاي العربي المسعودي"، فقد أخذ عنه دروس اللغة العربية [5].

وفي مدينة **فاس** بكوليج مولاي إدريس، تتلمذ امحمد بوستة على يدي أساتذة عدة، مغاربة وأجانب ، منهم: "روجي لوتورنو"، صاحب الكتاب الشهير " فاس قبل الحماية" والذي كان يشغل مدير الكوليج ، والأستاذ "بارو" و"روني ماهو" الذي سيصبح مديرا عاما لليونيسكو عند تأسيسها.

---

[1]- مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- بعد حوالي شهرين من هذا اللقاء، سيتم نفي الزعيم علال الفاسي إلى الكابون لمدة تناهز تسع سنوات (1936 – 1946).

[4] - مقابلة مع امحمد بوستة. مرجع سابق.

[5] - مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

ومن جملة العلماء المغاربة نذكر: "ادريس الادريسي" و"محمد بوطالب" و"الطاهر بن الخياط" الذي أخذ عنه " التحفة". ومن ضمن الأنشطة التي اضطلع عليها الطالب المراكشي بالكوليج انخراطه في الأنشطة الثقافية إلى جانب أخرى رياضية وكشفية [1].

في ذات السياق، يقول امحمد بوستة: " أنا شخصيا، مارست "الكشفية" في مرحلة الطفولة في ناحية مراكش، أما كمسؤول في اللجنة التنفيذية للحزب وكأمين عام ، فقد كنت في اتصال دائم بالإخوة في التنظيم، ك"محمد أفيلال" بخصوص تنظيم الأنشطة الكشفية ، على أن "الكشفية" كانت من جملة الهيآت التي شكلها الحزب، لتكوين الشبان و تربيتهم على المواطنة".[2]

امحمد بوستة، نشاطه الحزبي والتعليمي والمهني في خدمة رهان الاستقلال.

مما يلاحظ أن امحمد بوستة خلال مرحلة الحماية يبرز بالمتعدد الحضور، وهو التعدد الذي أملته ظروف المرحلة، فمن اهتمامه السياسي الحزبي والنضالي بموازاة مع اهتمامه باستكمال تعليمه العالي بفرنسا، إلى حضوره المهني كمحامي. ولعل إمعان النظر في هذه الانشغالات يقود إلى كشف خيط ناظم لها، على أساس أن الاهتمام بالتكوين يصب في الرافد الحزبي بالرفع من وعي وفاعلية نفوذه وتأثيره، كما أن مهنة المحاماة كانت مطلبا ملحا للدفاع عن القضية الوطنية وعن الوطنيين المعتقلين من قبل السلطة الاستعمارية (المبحث الأول). كل هذه العناصر تشتغل في تكامل لصالح الرهان السياسي الرئيس المتمثل في استقلال البلاد من الهيمنة الاستعمارية ، وهو الرهان الذي ترجم في مفاوضات إيكس .ليبان التي سجل فيها بوستة حضوره الهام (المبحث الثاني).

امحمد بوستة، من انضمامه لخلايا الحزب إلى كفاحه الوطني لنيل الاستقلال.

في أكتوبر 1936 عرفت "كتلة العمل الوطني" تحولات في بنياتها، وما الاجماع الذي انعقد في يناير 1937، واختيار لجنة تنفيذية جديدة للحزب، سوى نقطة من الخلافات التي كانت بين علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني، مما أدى بهذا الأخير إلى عدم قبول التزكية الجديدة للجنة التنفيذية وانسحابه من " كتلة العمل الوطني" لتنفجر في الأخير، مسفرة عن حزبين: "الحركة القومية" و"الحزب الوطني". بيد أنه سرعان ما تحول الأول منهما إلى حزب الشورى والاستقلال عام 1946، فيما تحول الثاني إلى حزب الاستقلال عام 1944.

[1] - المرجع نفسه.

[2] - المرجع نفسه.

و في ذات السنة (1944)، قامت أسماء بارزة من الحركة الوطنية المغربية، ومن نشطاء " كتلة العمل الوطني" المنحلة بإعلان "وثيقة الاستقلال"، فتم تأسيس حزب الاستقلال المغربي من طرف أحمد بلافريج لتحقيق مبادئ الوثيقة الاستقلالية. وعموما ، فحزب الاستقلال تشكل من أعضاء "الحزب الوطني" ومن رؤساء وأعضاء المجالس الإدارية لجمعيات قدماء تلاميذ مدن الرباط وفاس ومكناس وسلا ومراكش وأزرو ووجدة وآسفي. كما انضمت إليه عناصر من " الحركة القومية"، وشخصيات وازنة، كالمفتين والقضاة الشرعيين والمدنيين وأساتذة جامعة القرويين والمعاهد الكبرى وأساتذة المدارس الثانوية ومعلمي المدارس الحكومية والحرة [1].

ترتبط البداية الحقيقية لانخراط الطالب المراكشي في النشاط السياسي و الحزبي، بانضمامه إلى "خلية حزبية" ضمن خلايا الحزب الوطني. كان ذلك، بعد أدائه لليمين في شهر أكتوبر أو نونبر عام 1941 في بيت " سي محمد القصري" على يد سي قاسم بن عبد الجليل، وفي ذات البيت، تعرف على إخوان عدة، منهم محمد الدويري. كان "الحزب الوطني" حينها يعمل على تشكيل خلايا تنظيمية خاصة بالطلبة، تتمثل مهمتها الأساس في إعداد دراسات وقراءات في الأعمال والكتب البارزة في تلك الفترة، بحيث كلف الطالب المراكشي امحمد بوستة بتلخيص كتاب شكيب أرسلان "لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟" [2].

غير أنه بانتهاء مهمة الأب كمراقب للدروس بجامع القرويين بفاس، عاد الطالب امحمد بوستة إلى مراكش في أكتوبر 1943، ليتمثل ما يشبه سفير الحزب الوطني وعمره يناهز واحدا وعشرين سنة. وفي ذات المدينة، اتصل بوستة بالإخوان الوطنيين الذين يمثلون الرعيل الصاعد من الشبان **المراكشيين** الذين سيضيفون دماء جديدة على الحركة الوطنية، و منهم "عبد الله ابراهيم" و "عبد القادر حسن" و"مولاي أحمد المنجرة". انضم إلى الخلية معهم، وشرعوا في النشاط السياسي والحزبي.[3]

وفي سياق إعداد وإعلان وثيقة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير 1944، كان الدور المنوط بالشاب امحمد بوستة، أن تكلف في مدينة مراكش بمهمة عرائض التأييد للوثيقة، بحيث عدد

[1] - ضريف محمد: الأحزاب السياسية المغربية، من سياق المواجهة إلى سياق التوافق 1934 – 1999، منشورات الجمعية المغربية لعلم الاجتماع السياسي، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء 2001. ص: 51.

[2] - مقابلة مع امحمد بوستة. مرجع سابق.

[3] - المرجع نفسه.

من الاتصالات المباشرة بالسكان المراكشيين، من أهالي وتجار وحرفيين، في اتجاه حشد التأييد والمساندة الشعبية لها، مساهما بذلك في توسيع دائرة الإجماع الوطني حولها.[1]

وتبعا لتصريحاته أثناء المقابلة .وبعد رجوع الطالب لمراكش، زاوج بين انخراطه ونشاطه في الخلايا الحزبية ومتابعته لدراسته ب "ليسي مانجان"، (ثانوية **ابن عباد** حاليا)، حيث اجتاز فيه شهادة البكالوريا، قسم الفلسفة، وفي هذه الفترة تعرف على أسماء بارزة، منها العالم والشاعر "مولاي الصديق العلوي" و"سي مولاي الطيب المريني" [2]. بهذا يتضح كيف أن الحزب على وعي تام بضرورة إعداد شبان مثقفين يضطلعون بمهمة رهان الاستقلال وتدبير مرحلة ما بعده. فكانت شعبة الحقوق من ضمن الشعب التي يسلكها الطلبة الوطنيين المغاربة لحاجة البلاد إلى الدفاع عن القضايا الوطنية وعن المعتقلين في سجون الحماية.

بعد حصوله على شهادة البكالوريا سنة 1945، توجه امحمد بوستة إلى العاصمة الفرنسية باريس في أكتوبر 1946، وفي جامعة السوربون، تابع تعليمه العالي، حيث حصل على إجازتين، إحداهما في الفلسفة والأخرى في الحقوق، ثم في السنة الأخيرة من التكوين، دخل "معهد الدراسات العليا الدولية"، واستمر مقامه في باريس إلى حدود 1950[3].

أثناء إقامته في فرنسا، تعرف امحمد بوستة إلى أصدقاء وشخصيات وطنية وازنة، كعبد الرحيم بوعبيد الذي كان يمثل وقتئذ حزب الاستقلال في باريس، و مكلف بالطلبة بصفة خاصة، فيما كان بوستة يسهر على تسيير " **نادي الحزب** " الكائن مقره في زنقة " **سيربونت**" بالعاصمة باريس. كانا معا يشتغلان جنبا إلى جنب في تنظيم الأنشطة الحزبية وعقد لقاءات سياسية، من جملتها تنظيم "مؤتمر الشعوب ضد الإمبريالية"، وهو المؤتمر الذي مثل فيه الجزائر أحمد فرنسيس ، وغانا ممثلة ب "انكوما" ، وكينيا[4] ممثلة ب" جومو كينياتا ". لقد كانت باريس وقتها مسرحا للنشاط الطلابي الوطني التحرري المناهض لكل أشكال الامبريالية والاستعمار[5].

[1] - المرجع نفسه.

[2] - المرجع نفسه.

[3] - مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

[4] - كانت كينيا حينها خاضعة للاستعمار البريطاني.

[5] - مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

مما سبق نستشف أن امحمد بوستة قد ساهم من موقعه في تدويل القضية المغربية والتعريف بها و الدفاع عن الوطن وحق الشعوب في الحرية والاستقلال ، وذلك من خلال تعرية الواقع الاستعماري والأهداف الإمبريالية المتوارية خلف عقد الحماية .

في سنة 1950، عاد بوستة لأرض الوطن، فتسجل في سلك المحاماة، وبدأ التدريب/ Stage لتقلد المسؤولية المهنية. وفي سنة 1952 شهدت البلاد أحداثا وتظاهرات واحتجاجات تضامنا مع الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد الذي تم اغتياله[1]، فعملت السلطات الفرنسية تحت إمرة المقيم العام " كيوم"، على إلقاء القبض على العناصر القيادية في الحركة الوطنية، منهم :عبد الرحيم بوعبيد والحاج عمر بن عبد الجليل وأبو بكر القادري وقاسم الزهيري والمحجوب بن الصديق والفقيه غازي ومحمد اليزيدي وعبد الله ابراهيم، وذلك بتهمة المس بالأمن الداخلي و الخارجي. وأمام هذه "الانتكاسة"، قام امحمد بوستة بدور رائد، بحيث كان من جملة المحامين المكلفين بالدفاع عن هؤلاء المعتقلين في المحكمة العسكرية[2].

أدى هذا الاعتقال لأعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال[3]، إلى إلحاق " شلل " شبه تام بالتنظيم، فكان أن التف نشاطه من جديد حول لجنة تنفيذية مؤقتة بمدينة الدار البيضاء، تتكون من **امحمد بوستة**، عبد الكبير الفاسي، بشير بن عباس، محمد الدويري، مسعود الشيكر وعبد الكريم غلاب[4].

في السنة الموالية (1953)، نفت السلطات الفرنسية محمد الخامس، وكان حينها امحمد بوستة في مدينة الدار البيضاء حاضرا . بصفة قريبة أو بعيدة . بجانب قيادات أخرى كالهاشمي الفلالي وشعيب شجاع الدين، تسهر على إعداد وتنظيم خلايا المقاومة في صفوف الشبيبة الاستقلالية[5].

---

[1]- أدى اغتيال " اليد الحمراء الفرنسية " للزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد إلى حالة تعبئة وهيجان بالمغرب، وتم إقرار إضراب عام يوم الثامن من دجنبر 1952. أنظر جبرو عبد اللطيف: " عبد الرحيم بو عبيد ... سيادة الوطن وكرامة المواطن " الجزء الأول (1941 – 1961)، الطبعة الأولى 1993.

[2] - مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

[3] - لتواجدهما بالخارج، فقد انفلت من هذا الاعتقال كل من بلافريج وعلال الفاسي.

[4] - محمد ضريف: الأحزاب السياسية المغربية، من سياق المواجهة إلى سياق التوافق (1934 .1999)، مرجع سابق. ص:53.

[5] - مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

في ذات السياق، يشير دوجلاس آي شفورد في كتابه الموسوم " التطورات السياسية في المملكة المغربية" إلى أنه "منذ الوقت الذي تم فيه نفي الملك محمد الخامس حتى إطلاق سراح زعماء حزب الاستقلال من السجون في أواخر 1954 كان محمد الدويري وامحمد بوستة هما الزعيمين الوحيدين في المغرب" [1] .

نظم الدويري جماعات من المدرسين والمهندسين والصيادلة والأطباء في جمعيات مهنية، وبذلك تأتى لعدد محدود من الناس أن يجتمعوا وأن يستمروا في مجهودات الدعاية. بينما قام امحمد بوستة بعمل مماثل في الدار البيضاء، حيث ركز الجهد على إقامة اتصالات مع "الرأي الحر الفرنسي" في تلك المدينة، الرأي الذي عارض أعمال الجماعة العسكرية والسياسية الرجعية التي كانت تحكم المحمية في ظل حكومة " بن عرفة "، كما نظم ما عرف باسم " رسالة الخمسة والسبعين " وهو احتجاج إلى الحكومة الفرنسية وقعه عديد من الفرنسيين البارزين في المغرب.[2]

بعد نفي السلطان، توجه امحمد بوستة لباريس لتمثيل الحزب، ثم التحق به عبد الرحيم بوعبيد أواخر 1954 و أوائل 1955. ومن جملة الأنشطة التي شاركا فيها، تهيئة لقاء إيكس .ليبان[3] بالاتصال بمختلف الشخصيات المسؤولة في الحكومة الفرنسية ك"ماندیس فرانس" و"ادغار فور" إلى جانب شخصيات صحافية ك" لود بوردي" و "جان روس" [4].

ولابد من الاشارة ـ يقول امحمد بوستة ـ إلى جماعة من "**الفرنساويين الأحرار**" الذين كانوا يقدمون يد العون للوطنيين المغاربة داخل البلاد وخارجه، بحيث تم تكوين "مكتب لجنة المغرب"، من أعضائه "فرانسوا مونياك ". يعنى المكتب بالدفاع عن القضية المغربية عبر منشوراته، ومن الأسماء البارزة في هذه الجماعة "جاك لوميكر دي بروي Jacques Lemaigre Debreuil"[5]، الذي

[1] - دوجلاس آي شفورد: " التطورات السياسية في المملكة المغربية"، دار الكتاب، الدار البيضاء 1963. ص: 104.

[2] - المرجع نفسه. ص: 104.

[3]- لمزيد من التوضيح، بخصوص لقاء إيكس .ليبان، وأعضاء اللجنة الخمسة والممثلين للمغرب في مشاورات اللقاء، انظر الباب الأول الذي خصصناه لبيوغرافيا عبد الرحيم بوعبيد من بحث نيل شهادة الماستر: "بيوغرافيات سياسية متقاطعة، عبد الرحيم بوعبيد، المحجوبي أحرضان، علي يعتة، امحمد بوستة". تحت إشراف الدكتور الجيلالي العدناني، كلية الآداب والعلوم الانسانية، السنة الجامعية (2013/2012) الرباط.

[4] - مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

[5]- من " الفرنسيين الأحرار" المساندين للحركة الوطنية بصفة أساسية، يرجع له الفضل في ميلاد وتأسيس جريدة "ماروك بريس" لمواجهة صحافة مجموعة " ماس" ومنها جريدة "لبتي ماروكان" و" ليكو"، وفضح مناورات ومؤامرات " اليد الحمراء" الفرنسية التي اغتالت العديد من المناضلين والمساندين للقضية المغربية ومنهم "لوميكر دي بروي" نفسه.

اغتالته " اليد الحمراء" الفرنسية في مدينة الدار البيضاء في يونيو سنة 1955، وهو صاحب مشاريع اقتصادية كبرى، منها معامل الزيوت و الصابون في المنطقة الصناعية بمدينة الدار البيضاء[1].

كان حادث الاغتيال، مناسبة لزيارة امحمد بوستة رفقة عبد الرحيم بوعبيد لفرنسا، بهدف تقديم التعزية لذويه. في اليوم الموالي طلب ادكار فور Edgar Faure رئيس الحكومة الفرنسية لقاء ممثلي حزب الاستقلال بباريس، فتوجه إليه بوستة رفقة عبد الرحيم بوعبيد. وأثناء لقائه في مسكنه الشخصي بشارع "فوش . Foch"، أكد هذا الأخير أن وضع التوتر السائد بين المغرب وفرنسا، ينبغي وضع حد له، وإيجاد حل للمسألة، مضيفا ضرورة التفكير حول طبيعة العلاقات التي يريد المغرب إقامتها مع فرنسا بعد الاستقلال.[2]

كان رد عبد الرحيم بوعبيد ـ و بإلحاح شديد يقول امحمد بوستة ـ يرى أن الحل يكمن في إجراءين: يتعلق الأول بعودة السلطان المنفي إلى أرض الوطن، والثاني في إنهاء عقد الحماية ومنح المغرب كامل استقلاله. أمام هذا الموقف وحالة الغليان الشعبي داخل المغرب، وأمام التطورات التي حفل بها المجتمع الدولي في ذلك الإبان، فكر رئيس الحكومة الفرنسية إدكار فور في تشكيل لجنة للتذاكر حول مسألة الاستقلال وطبيعته وما سيترتب عليه بخصوص مصالح الأطراف[3].

امحمد بوستة و"محادثات" إيكس- ليبان 1955.

السياق الوطني والدولي للقاء إيكس ليبان.

مع تنامي مفعول المقاومة الحضرية المسلحة و دخول حزب الاستقلال إلى جانب قوى سياسية أخرى، كطرف هام في إدارة عملياتها الضاربة، وكذا بالتفاف عموم الجماهير حول مطلب الاستقلال وعودة الملك المنفي، أحست فرنسا بأن الوقت قد حان لتحقيق جملة أهداف لا تقبل التأجيل إن هي أرادت ضمان استقرارها في المغرب واجتناب ما من شأنه أن يخلق لها وضعا صعبا ليست هي على استعداد كاف لمواجهته، خصوصا بعد انطلاق المقاومة المسلحة في الجزائر و

[1] - مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

[2]- Hassan Aourid et Abdellah Tourabi : Grand temoin, Mhammed Boucetta se confie. Zamane, L'Histoire du Maroc, Avril 2013, P : 29.

[3] - مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

تصفية القضية التونسية بما سمي (الاستقلال الداخلي) في 31 يوليوز 1954، أمام مضاعفات فشلها في الهند الصينية و هزيمتها في " ديان بيان فو"[1].

ويشير الباحث عبد القادر الشاوي، إلى أن اهتمام الأوساط " البورجوازية الاحتكارية" اتجه نحو تعزيز الصداقة المغربية/الفرنسية، والتأكيد على أهمية الاستقلال الداخلي في إطار المصالح المتبادلة، وذلك في اتجاه سن سياسة ليبرالية كانت مرفوضة من قبل، سياسة تعمل بالأساس على تجميل أساليب السيطرة الاقتصادية والسياسية وغيرها[2].

والواقع أن الاستعمار الفرنسي، والبورجوازية الاحتكارية الفرنسية بتحالفاتها المتشابكة في الداخل والخارج .بعد أن تشددت لزمن طويل في إتاحة الفرصة أمام بعض الفئات "البورجوازية" الوطنية للاغتناء والتطور. سارعت لاحتواء النزاع الوطني بكل الامكانات المتاحة لها، بحثا عن نوع من التسوية ترضي أطراف الصراع [3].

إن إيقاف مد الغليان الوطني و اجهاض نزوعه "الراديكالي" الرامي إلى إسقاط السلطة الاستعمارية بالقوة، أجبر السلطات الفرنسية لقبول **أسلوب التفاوض** ، وهو ما تم التخطيط له ب "مشاورات إيكس- ليبان"، فماهي إذا الأطراف المشاركة في هذه المشاورات؟ و أي دور كان لامحمد بوستة فيها ؟

جدول عن القوى الممثلة في " ايكس – ليبان"22 – 27 غشت 1955.[4]

التمثيل السياسي	أسماء المشاركين
حزب الاستقلال	محمد اليزيدي - عمر بن عبد الجليل - عبد الرحيم بوعبيد - لمهدي بن بركة - محمد بوستة - محمد الدويري.
حزب الشورى والاستقلال	عبد القادر بن جلون - عبد الهادي بوطالب - محمد الشرقاوي - أحمد بن سودة.
السياسيون المعتدلون	مبارك البكاي - لعيادي - محمد الزغاري - الفاطمي بن سليمان - أحمد بركاش.

[1]- عبد القادر الشاوي: حزب الاستقلال (1944 – 1982)، الناشر: عيون المقالات، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء 1990. ص:34.

[2]- المرجع نفسه. ص: 35.

[3]- المرجع نفسه. ص: 35.

[4]- ضريف محمد، الأحزاب السياسية المغربية، مرجع سابق. ص: 76.

التمثيل السياسي	أسماء المشاركين
مخزن محمد بن يوسف	التهامي المقري - الحاج محمد المقري (الصدر الأعظم) - محمد الناصري.
مخزن ابن عرفة	الباشا الكلاوي - المدني حيون.
العلماء العملاء	عبد الحي الكتاني
العلماء الوطنيون	جواد الصقلي - حماد العراقي
اليهود	ابن زاكين - جاك دهان
المعمرون الفرنسيون	أوكتورين - الدكتور كوس - المحامي لوكير

امحمد بوستة ودوره، ضمن الوفد الاستقلالي، في إيكس ـ ليبان.

في 24 غشت 1955، توجهت بعثة حزب الاستقلال إلى إيكس .ليبان[1] تحت رئاسة الأمين العام المساعد محمد اليزيدي وبعضوية المهدي بن بركة والحاج عمر بن عبد الجليل، أما عبد الرحيم بوعبيد فكان في العاصمة بباريس ينتظر وصول رفاقه، وتوجه الجميع صحبة عضوين ملحقين بالوفد الاستقلالي هما امحمد الدويري و**امحمد بوستة**، وكان الدور المنوط بهذا الأخير أن كان كاتبا ملحقا بالوفد[2].

يؤكد **امحمد بوستة** أثناء مقابلته، على أن وفد حزب الاستقلال في اجتماع **إيكس ليبان**، لم يكن يقبل مطلقا تسمية ما دار في اللقاء "بمفاوضات"، لأن هذه الأخيرة مشروطة ب"الشرعية" وبحضور السلطان. وعليه، اعتبر الوفد اللقاء مناسبة هامة لإبداء الرأي، وتبادل وجهات نظر مباشرة في المسألة المغربية، وهو نفس التصريح الذي أدلى به **بوستة** في مقابلة منشورة في "مجلة زمان"، والتي أكد فيها أن " **محادثات إيكس – ليبان كانت مناسبة لعرض وجهة نظر الوطنيين المغاربة، دون أي اعتبار لوساطة الإقامة العامة، من أجل إسماع صوت حزب الاستقلال**

[1] - حول الحضور الحزبي المغربي في هذه" المحادثات"، يقول ادكار فور في كتابه الموسوم" الخبايا السرية لإيكس .ليبان: «...وأخيرا أتى دور الحزبين السياسيين. وقد ترك ممثلا حزب الشورى والاستقلال أثرا طيبا... كانوا أقل إلحاحا من رجال حزب الاستقلال، مع تأكيدهما رفضهما الاعتراف بابن عرفة، وعلى التأكيد على ولائهما " لمحمد الخامس". أما أعمق تأثير(...) فكان ولا شك، لما سمعنا ممثلي حزب الاستقلال(...) وقد تمت المفاوضات(...) وتم أثناءها التوصل إلى بروتوكول فعلي حول(...)أولا: ذهاب ابن عرفة، ثانيا: تشكيل مجلس العرش، ثالثا: تشكيل حكومة مغربية، رابعا: عودة محمد بن يوسف إلى فرنسا..."

[2]- عبد اللطيف جبرو: عبد الرحيم بوعبيد...سيادة الوطن وكرامة المواطن، الجزء الأول (1941-1961)، الطبعة الأولى 1993، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء. ص:69.

بشأن الأزمة المغربية/ الفرنسية".[1] ماذا كانت إذن مبررات الزعيم علال الفاسي الرافض للقاء إيكس.ليبان؟

" كان علال الفاسي.يقول امحمد بوستة.من جملة المعارضين للقاء إيكس.ليبان، رغم أننا كنا نخبره بمجريات وتطورات اللقاء يوميا، كان يعلل رأيه في رفض الدخول في أي " مفاوضات أو مشاورات" مع فرنسا بتعليلين، يتعلق الأول بكون الثورة والمقاومة المسلحة قد بدأت في كل من تونس والجزائر والمغرب وينبغي أن تستمر إلى أن تحرز الدول المستعمرة في الشمال الإفريقي استقلالها، أما الثاني فيرتبط بكون علال الفاسي كانت له التزامات مع الإخوان في كل من الجزائر وتونس، تقضي بالوحدة المشتركة، حتى تنال جميع دول الشمال الإفريقي استقلالها ".[2] أما عبد اللطيف جبرو، فيربط موقف علال الفاسي بالخشية من أن محادثات إيكس.ليبان قد تجعل الحزب ينزلق في سياسة استعمارية جديدة [3].

وارتباطا بالمسار البيوغرفي لـ امحمد بوستة وأدواره ومواقفه، سألناه في معرض المقابلة، عن دوره في لقاء إيكس.ليبان، فصرح لنا أنه اضطلع بمهمتين أساسيتين:

- **المهمـة الأولـى:**

وتتمثل في تقديم يد العون والمساعدة للوفد الاستقلالي " المفاوض"، وربط صلة الوصل بينهم وبين الصحافة التي عملت على تتبع.وبحرص شديد.مجريات وتطورات "المحادثات"[4]، خصوصا منها صحافة "Le Monde" و "L Expresse»، إلى جانب شخصيات من الفئة المثقفة مثل: " François Mauriac» المساند الكبير للمصالح الفرنسية[5].

- **المهمـة الثانيـة:**

وتتعلق بالاتصال الذي يقوم به يوميا بأحمد بلافريج، بصفته الأمين العام لحزب الاستقلال المقيم في جنيف بسويسرا، والذي كان ممنوعا من دخول فرنسا، فكان بوستة يتنقل كل يوم من **إيكس.ليبان إلى جنيف**، بهدف إبلاغه عن مجريات وتطورات لقاء إيكس ـ ليبان من جهة، و من

---

[1] - Hassan Aourid et Abdellah Tourabi : Grand temoin, Mhammed Boucetta se confie. Op.cit. P : 29.

[2] - مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

[3] - عبد اللطيف جبرو: " عبد الرحيم بوعبيد...سيادة الوطن وكرامة المواطن ". مرجع سابق. ص: 289.

[4] - مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

[5] - Hassan Aourid et Abdellah Tourabi : Grand temoin, Mhammed Boucetta se confie. Op.cit. P : 29.

جهة ثانية، استشارته وأخذ رأيه بخصوص ما ينبغي تحريره في المذكرة، وبالخصوص القضايا التي ينبغي أن يشير إليها عبد الرحيم بوعبيد في العرض الهام الذي قدمه باسم الوفد الاستقلالي[1]، والذي نال إعجاب رئيس الحكومة الفرنسية إدكار فور.[2]

لقد سمحت هذه اللقاءات اليومية والمنتظمة مع **أحمد بلافريج** إلى توثق الصلة بين الرجلين. فقد كانت معرفته ببلافريج في ما سبق، من موقع الطالب والشاب الإسقلالي الطموح، لكن وفي ظروف هذه المفاوضات، ازدادت علاقتهما عمقا ورسوخا، خصوصا في أمور سياسية دقيقة بالغة الأهمية، وهو ما سيتأكد غداة عهد الاستقلال، بحيث سيصبح امحمد بوستة مدير ديوانه كوزير للشؤون الخارجية في أول حكومة مغربية (7 دجنبر 1955 .25 أكتوبر 1956)[3].

وكتقييم لايكس ـ ليبان، يقول امحمد بوستة إن أهمية اللقاء تكمن في تعرية الأمور كلها وافتضاح نوايا المستعمر، ووضع القضية المغربية على طاولة المفاوضات في اتجاه عودة السلطان من المنفى و نيل استحقاق الاستقلال. وصرح لنا أنه لقاء جاء نتيجة الضغط النافذ والمستديم الذي مارسته كل من المقاومة المسلحة الوطنية داخل المغرب، والعمل السياسي المتضافر الذي ينشط داخل البلاد، وفي باريس والقاهرة ونيويورك في الخارج. وأضاف قائلا: **" أما نحن، فكنا في قلب باريس، نوظف هذه الأدوات الضغطية كلها في سيروتوجيه مجريات إيكس .ليبان وبلورة المو اقف اللازمة والضرورية في اتجاه ضغط أقوى، يجبر الطرف الفرنسي على الاعتراف باستقلال البلاد، وإنهاء عهد الحجروالوصاية".**[4]

بعد لقاء **إيكس ـ ليبان**، وعودة الملك المغفور له محمد الخامس إلى أرض الوطن، تم تشكيل الحكومة الأولى، برئاسةالبكاي (7 دجنبر1955 ـ 25 أكتوبر1956) ورغم كونها حكومة ائتلافية قرر الحزب المشاركة فيها بعد مؤتمره سنة 1955، وهي الحكومة التي مثل فيها حزب الاستقلال كل من عبد الرحيم بوعبيد ومحمد الدويري وعبد القادر بن جلون وإدريس المحمدي، بحيث كان من المهام الأساس لهذه الحكومة، إجراء المفاوضات لوضع حد لعقد حماية 30 مارس 1912.

[1] - مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

[2]- انظر الباب الأول الذي خصصناه لعبد الرحيم بوعبيد. بحث نيل شهادة الماستر. مرجع سابق.

[3] - مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

[4]- مقابلة مع امحمد بوستة، مرجع سابق.

كان حزب الاستقلال في هذه المفاوضات، ممثلا بشخصين: عبد الرحيم بوعبيد وإدريس المحمدي، أفضت مجرياتها إلى إعلان استقلال المغرب وإلغاء عقد الحماية، من جهة مع فرنسا في 2 مارس 1956، ومن جهة ثانية مع إسبانيا في 7 ابريل 1956.

خاتمة:

لا تزعم هذه الورقة إلمامها بكل التفاصيل البيوغرافية حول شخصية امحمد بوستة خلال فترة (1922 – 1956)، وحسبها أنها أسهمت في التعريف بشخصية سياسية بارزة ضمن دائرة النخبة السياسية المغربية للقرن العشرين، هذه النخبة التي تشكل مقترباتها البيوغرافية مداخل هامة لفهم مجريات تشكل تاريخ الزمن الراهن. كما أبرزت بعض المداخل الممكنة لولوج مربع النخبة السياسية: النسب، المصاهرة، المسار التعليمي، الكفايات المهنية، الانخراط في القضايا الوطنية. إن تملي نموذج شخصية امحمد بوستة، ليدعو إلى الاعتزاز والفخر بالجهد الفردي والجماعي الذي بذلته ثلة من الوطنيين المغاربة في سبيل رفع الحجر والوصاية الاستعمارية التي جثمت على صدر المغرب والمغاربة لما يناهز أربعة وأربعين سنة.

لائحة المصادر والمراجع

إلى جانب اعتماد "المقابلة الشفهية" مع المرحوم امحمد بوستة، بمؤسسة علال الفاسي، بتاريخ 13 غشت 2013 الرباط، تم إغناء الورقة البحثية بمعطيات مستقاة من المراجع التالية:

المراجع باللغة العربية:

- **آي أشفورد دوجلاس:** التطورات السياسية في المملكة المغربية، ترجمة الدكتورة عائدة سليمان عارف والدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة، مراجعة الأستاذ عبد الهادي بوطالب وزير الأنباء المغربي، دار الكتاب الدار البيضاء 1964.
- بوتومور: النخبة والمجتمع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية 1988.
- **جبرو عبد اللطيف:** " عبد الرحيم بو عبيد ... سيادة الوطن وكرامة المواطن " الجزء الأول (1941 – 1961)، الطبعة الأولى 1993.
- **الرضواني محمد** (تقديم أحمد بوجداد): بيوغرافيا الوزراء المغاربة (1955– 2000) الطبعة الأولى 2007.
- **الشاوي عبد القادر:** حزب الاستقلال (1944 – 1982)، الناشر: عيون المقالات، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء 1990.
- **ضريف محمد:** الأحزاب السياسية المغربية، من سياق المواجهة إلى سياق التوافق 1934 – 1999، منشورات الجمعية المغربية لعلم الاجتماع السياسي، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء 2001.
- **العدناني الجيلالي**، استعمالات السيرة عند رواد الأنثروبولوجيا التأويلية. الموقع الإلكتروني لرباط الكتب، الرابط: https://ribatalkoutoub.com/?p=941.
- **المختار السوسي محمد:** الإلغيات، الجزء 1، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء.
- **معلمة المغرب:** من انتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا1419هـ/1998م.
- **واتربوري جون:** "أمير المؤمنين، الملكية والنخبة السياسية المغربية" ترجمة عبد الغاني أبو عزم، عبد الأحد السبتي، عبد اللطيف الفلق، مؤسسة الغني للنشر، 2004.

المراجع الأجنبية:

- Hassan Aourid et Abdellah Tourabi : Grand témoin, Mhammed Boucetta se confie. Zamane, L'Histoire du Maroc, Avril 2013.
- Ignace Dalle, Les trois rois, La monarchie marocaine de l'indépendance à nos jours. Librairie Arthème Fayard, Paris 2004.
- Maati Monjib, La monarchie marocaine et la lutte pour le pouvoir, Hassan II face a l'opposition nationale. De l'indépendance à l'état d'exception. Editions L'Harmattan. Paris 1992.